

خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حول شهر رمضان المبارك

قال الإمام علي (عليه السلام) : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطبنا ذات يوم . في آخر جمعة من شهر شعبان . فقال : (أيّها الناس : إنّهُ قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، شهر هو عند الله أفضل الشهور ، وأيامه أفضل الأيام ، ولياليه أفضل الليالي ، وساعاته أفضل الساعات ، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله ، أنفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاءكم فيه مستجاب .

فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة ، وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه ، وتلاوة كتابه ، فإنّ الشقي كل الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم ، وانكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه ، وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ، ووقّروا كباركم ، وارحموا صغاركم ، وصلوا أرحامكم ، واحفظوا ألسنتكم ، وغضوا عمّا لا يحل النظر إليه أبصاركم ، وعمّا لا يحل الاستماع إليه أسماعكم ، وتحنّوا على أيتام الناس ، يتحنّ على أيتامكم .

وتوبوا إلى الله من ذنوبكم ، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء ، في أوقات صلاتكم ، فإنّها أفضل الساعات ينظر الله فيها إلى عباده بعين الرحمة ، يجيبهم إذا ناجوه ، ويلبّيهم إذا نادوه ، ويعطيهم إذا سألوه ، ويستجيب لهم إذا دعوه .

أيّها الناس : إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم ، فحقّقوا عنها بطول سجودكم ، واعملوا أنّ الله أقسم بعزته أن لا يعذب المصلّين والساجدين ، وأن لا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين .

أيّها الناس : من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر ، كان له بذلك عند الله عتق رقبة ، ومغفرة لما مضى من ذنوبه) .

فقيل : يا رسول الله ، وليس كلّنا يقدر على ذلك ؟

فقال (صلى الله عليه وآله) : (اتقوا الله ولو بشربة من ماء ، واتقوا النار ولو بشق تمرة .

أيها الناس : من حسن منكم في هذا الشهر خلقه ، كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ، ومن خفف فيه عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه ، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه .

ومن تطوع بصلاة كتب الله له براءة من النار ، ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة في ما سواه من الشهور ، ومن أكثر فيه من الصلاة عليّ ، ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ، ومن تلا فيه آية من القرآن ، كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور .

أيها الناس : إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة ، فاسألوا ربكم أن لا يغلقتها عليكم ، وأبواب النيران مغلقة ، فاسألوا الله أن لا يفتحها عليكم ، والشياطين مغلولة ، فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم) .

قال الإمام علي (عليه السلام) فقمت ، فقلت : يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر ؟

فقال : (يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله) .

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت : ما يبكيك ؟

فقال : (أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر ، كأنني بك وأنت تصلي لربك ، وقد اتبعك أشقى الآخرين ، يتبع أشقى الأولين ، شقيق عاقر ناقة ثمود ، فضربك ضربة على قرنك ، فخضب منها لحيتك) .

فقلت : يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني ؟

فقال : (نعم في سلامة من دينك) .

ثم قال (صلى الله عليه وآله) : (يا علي أنت منّي كنفسى ، حربك حربى وسلمك سلمى ، من أحبّك فقد أحبّنى ، ومن جفاك فقد جفانى) .